فقال تعالى وما خلقنا السموات اي على عظمها واتساع كل
واحدة منها واحتوايها لما تحتها وجمعها لان التمهد كما زاد كان البعث
عن البعث ولما كان الدليل على تطابق الارض دقيقا وحدها بقوله
تعالى والارض اي على ما فيها من المنافع وما بينهما اي
النوعين وبين كل واحدة منهما وما يليها لاعبين اي على ما لنا
من العظمة التي يدركها من له ادنى عقل تعالينا عن اللعب لانه
لا يفعله الا ناقص ولو تركنا الناس يبغي بعضهم على بعض كما هو
تشاهدونه لا ناخذ لضعيفهم بحقه من قويهم لكان خلقنا لهم
لعب بل اللعب اخف منه ولم نكن على ذلك التقدير مستحقين
لصفة القدوسية وقدم تقرير هذا الدليل في اول سورة يونس
وفي اخر سورة المومنين عند قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وفي ص عند قوله تعالى وما خلقنا السما والارض
وما بينهما باطلا ما خلقناهما اي السموات والارض
وما بينهما وقوله تعالى الا بالحق حال اما
من الفاعل وهو الظاهر واما من المفعول اي الا
محقين في ذلك يستدل به على عظمتنا ووحدانيتنا
وقدرتنا وغير ذلك او متلبسين بالحق ولكن
اكثرهم اي هولا الذين انت بين اظهرهم
وهم يقولون ان هي الا موتتنا الاولى وكذلك من نحوهم
لا يعلمون بسبب اقامة الحق فيهم لاجل ذلك يجترون
على المعاصي ويفسدون في الارض ولا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا
ولو تذكروا ما ذكرناه في جلالتهم لعلموا علما ظاهرا ان الله الحق الذي لا يعدل
عنه كما يتولى حكامهم المناصب لاجل اظهار الحكم بين رعاياهم ويشترطون

الحكم

الحكم بالحق ويوكدون على انفسهم انهم لا يحابوا ويزيدون ولما ذكر الدليل على
اثبات البعث والقيمة ذكر عقبه يوم الفصل فقال تعالى ان يوم الفصل
اي يوم القيمة يفصل الله تعالى فيه بين العباد قال الحسن سمي بذلك
لان الله تعالى يفصل فيه بين اهل الجنة واهل النار وقيل يفصل فيه
بين المومن وما يكرهه وبين الكافر وما يريده ميقاتهم اي وقت موعدهم
الذي ضرب لهم في الازل وانزلت به الكتب على السنة الرسل
اجمعين لا يتخلف عنه احد ممن مات من الجن والانس والملايكة
وجميع الحيوانات وقوله تعالى يوم لا يغني اي بوجه من الوجوه بدل
من يوم الفصل او منصوب باضمار اعني او صفة لميقاتهم ولا يجوز ان
ينتصب بالفصل نفسه لما يلزم من الفصل بينهما باجنبي وهو
ميقاتهم مولى من قرابة او غيرها عن مولى بقرابة او غيرها اي لا يدفع
عنه شيا من الاشيا كثيرا وقليلا ولا هم اي القسمان ينصرون اي ليس
لهم ناصر يمنعهم من عذاب الله تعالى تنبيه المولى اما في الدين او
في النسب او المعتق وكل هولا يسمون بالمولى فلما لم يحصل النصر منهم
فبالا يحصل ممن سواهم اولى ونظير هذه الاية قوله تعالى واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيا الى قوله تعالى ولا هم ينصرون وقال
الواحدي المراد بقوله تعالى مولى عن مولى الكفار لانه ذكر بعده المومن
فقال تعالى الا من رحم الله اي اراد اكرامه الملك الاعظم وهم المومنون
يشفع بعضهم لبعض باذن الله تعالى في الشفاعة لاحدهم فيلزم
الشافع فيه وقال ابن عباس يريد المومن فانه يشفع له الانبيا
والملايكة تنبيه يجوز في الا من رحم الله اوجه احدها وهو
قول الكسائي انه منقطع ثانيها انه متصل تقديره لا يغني قريب عن
قريب الا المومنين فانهم يوذن لهم في الشفاعة فيشفعون في بعضهم

Copyright King Saud University